أهمية الخطاب الديني في نشر ثقافة السلم الأهلي*

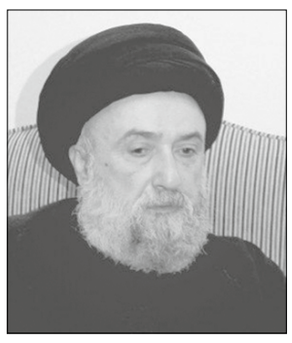

بقلم: العلّامة السيّد علي الأمين

يجد الباحث في بدايات تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة الاهتمام الجليّ والواضح بعنصر سلامة العلاقات الدّاخلية بين أفراد المجتمع وهو ما عبّرت عنه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية (بإصلاح ذات البين) كما جاء في قوله تعالى: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾.

وقد برزت هذه العناية بإصلاح ذات البين من خلال جملة من التشريعات ذات الأبعاد الجامعة بين مكونات المجتمع المتعدّدة والمؤلّفة بين قلوبها وبها تحقّقت نعمة الله على تلك الجماعات المتفرّقة المتناحرة والمتصارعة فجمعتهم بعد الإختلاف وأصبحوا أهل مودّة وائتلاف، كما حكى الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءا فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾.

وقد جاء عقد المؤاخاة الذي قام به الرسول (ع) في المدينة المنوّرة بين قبائل الأوس والخزرج والمهاجرين والأنصار ليجعل الأخوة أساساً لقيامة المجتمع الجديد وعنواناً من عناوين دعوته الرّائدة التي اعتمدت على السلم قاعدة من قواعدها وبنداً من بنودها كما في قوله تعالى مخاطباً المجتمع الجديد ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾.

ولا شكّ في أن عقد الأخوّة قد شكّل أهمّ الوسائل وأفضل الطرق المؤدية إلى فضّ الخلافات والنزاعات والمحققة للسلم بين الأفراد والجماعات.

وقد جاء في نصوص السنّة النبويّة الشريفة أن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له بقية الأعضاء بالسهر والحمّى، وأن المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله ولا يحقره وقد أصبح المسلمون في ظلّ هذه التعاليم مجتمعاً من أطهر المجتمعات التي عرفها التاريخ في تحابّهم وتوادّهم وتراحمهم وتعاونهم كما حكى لنا ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم أجرا عظيما﴾.

ولما أصبحت الأخوّة ركناً في بناء المجتمع الإسلامي فهي تحتاج إلى الرعاية والتّعاهد بما يمنعها من الاهتزاز ولتبقى تؤدي دورها في تحقيق السلام الدّاخلي الذي يعتبر من الضروريات للانطلاق في عمليّة البناء والتغيير ومواجهة الأخطار التي تعترض المسيرة الجديدة، وقد أدركت قيادة المجتمع المؤيّدة بالوحي الإلهي أن الأخوّة لا تكون إلاّ حيث يكون التعدّد والكثرة، وهذا يعني الإختلاف بحسب العادة في الطبائع والآراء والأفكار والتطلّعات والرّغبات وغيرها من الأمور التي قد تؤدي إلى الخلاف والنّزاع الّذي يعصف بالوحدة المطلوبة ويعرّضها للتفكك والانقسام فيما لو تركت أسباب الخلاف دون علاج. ولذلك عملت الشريعة على إيجاد تشريعات وتوجيهات للمحافظة على هذا الركن الركين الذي يشكّل حجر الزاوية في استمرار الكيان المجتمعي واستقراره فأمرت بالإصلاح بين الناس والحث عليه واعتبرته في طليعة الأعمال التي ينبغي القيام بها كما جاء في قوله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ وكما جاء في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.

الكلمة الطيّبة

وأكّدت الشريعة في هذا المجال على دور الكلمة الطيّبة كما جاء في قوله تعالى ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾. وقوله تعالى ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا﴾.

ولذلك فقد حذّرت الشريعة عن كلّ ما يؤدي إلى إضعاف وحدة الأمة والمجتمع في فعل أو قول كالنزاعات والشائعات، كما جاء في قوله تعالى ﴿ولا تنازعوا تفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

وكما جاء في الحديث (إيّاكم والظنّ، فإن الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا، ولاتنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا).

ومن الأحاديث التي تؤكد على إهتمام الشريعة بسلامة العلاقات الداخلية ما ورد عن النبي(ع): (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصّدقة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة، ولا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين). وفي حديث آخر عن أبي أيوب الأنصاري: (قال ألا أدلك على صدقة خير لك من حمر النعم ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا). وفي بعض النصوص الأخرى: (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام). والنصوص بهذا المعنى كثيرة.

وتعزيزاً لسلامة العلاقات الداخليّة، فقد تعدّدت الروايات والأحاديث في الدلالة على ترسيم نهج أخلاقي من خلال منظومة القيم والمبادئ التي تبعد الإختلاف عن دائرة الخلاف والنزاع وتهيّء المناخ لسلامة المجتمع الداخلية كما جاء في بعضها: (أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المؤمنون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) و(أفضل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، ثم قال لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحبّ للناس ما يحب لنفسه وحتّى يأمن جاره بوائقه) و(أفضل الإسلام من سلم المسلمون من لسانه ويده). (والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمن جاره بوائقه). (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، والمؤمن من ائتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم).

ومن الواضح أن هذه التشريعات لا تخصّ المسلمين وحدهم بل هي شاملة لكل مكوّنات المجتمع من المسلمين وغيرهم باعتبار ورود كلمة الناس في بعض تلك الأحاديث وكلمة الجار المطلقة وغير المقيّدة بدين أو مذهب.

وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وعلى الرغم من كثرة هذه التوجيهات والإرشادات المشجعة على السلوك الذي تستقيم به العلاقات الأخوية داخل المجتمع فإنّ الشريعة لم تترك ذلك لاختيار الأفراد لمحاسن الأخلاق وإنما أمرت الشريعة بتكوين جماعة تكون مهمتها الدّعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي بمثابة الهيئة الدائمة للرقابة والإصلاح والتقريب وقد عبّر القرآن الكريم عن تلك الجماعة بالأمّة ولعلّ ذلك لرفعة قدرها وأهميّة دورها الذي تقوم به في حفظ الأمة من داخلها كما في قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

وهذه الجماعة فيما نرى هي التي تشكل النواة للفرقة الناجية باعتبار أنها تسعى لنجاة المجتمع والأمة كلها وليست الفرقة الناجية هي التي تحتكر النجاة لنفسها وتضيّق رحمة الله التي وسعت كل شيء.

وينتظم في وظيفة هذه الهيئة كل أفراد المجتمع بل يمكن القول بأن الأمة كلها تنتظم في هذا الواجب الهادف إلى تماسكها الداخلي باعتبار أنها الأمة التي وصفت بأنها خير أمة أخرجت للناس لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله كما في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

وهذا ما يشير إلى أن مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي مسؤوليات الجماعات والأفراد ويؤيّد هذا المعنى من المسؤولية العامّة ما ورد في السنّة النبويّة الشريفة : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

مسؤولية الولاة وأهل العلم والقلم

وقد ورد في الحديث (إثنان من أمّتي إذا صلحا صلحت أمّتي، الأمراء والعلماء) وهذا ما يؤكد على ضرورة التعاون بين ولاة الأمر وأهل العلم والقلم على نشر خطاب الإعتدال الذي يجمع ولا يفرّق ويصلح ولا يفسد.

وقد يحاول البعض الفرار من هذه المسؤولية في الحياة الدنيا وكأنّه يؤجّلها إلى عالم الاخرة حيث تنتفي الحاجة إليها ويعتذرون عن تحمّل هذه المسؤولية في مجتمعاتهم بدعوى خوف الضرر على أنفسهم. ولكن الهدف في الحقيقة عند هؤلاء هو المحافظة على مصالحهم الشخصية وهي لن تكون في سلامة عندما تتعرّض المصالح العامّة للمجتمع إلى الخطر إذا تركت الصراعات والنزاعات تعصف به وتخلّى المسؤولون والمصلحون عن دورهم ومسؤولياتهم فإنّ ذلك سيؤدي إلى الظلم وهلاك المجتمع كما قال الله تعالى: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾.

وقد جاء في الحديث عن هؤلاء الذين تركوا هذه الفريضة العظمى أنهم (قوم لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير) مع أن كلمة الحق هي من أفضل الجهاد كما ورد في الأحاديث فهي لم تكلّفهم أن يحملوا سيفاً داخل المجتمع لإصلاح ذات البين وإنما كلّفتهم بالكلمة التي تصوّب المسيرة وتمنع من تراكم الأخطاء التي تؤدي إلى فساد العلاقات. وقد جاء في العديد من الروايات: (ما من رجل ينعش بلسانه حقاً فعُمل به بعده إلاّ يجري عليه أجره إلى يوم القيامة ثمّ وفاه ثوابه يوم القيامة) كنز العمال. و(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وفي بعضها (كلمة عدل هي من أعظم الجهاد) و(إنّ الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيّرونه أوشك الله أن يعمّهم بعقابه).

وعن ابن مسعود (إنّ أوّل ما دخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، كلاّ والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم).

وقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم كانوا قوماً لا يتناهون عن منكر فعلوه وكان ذلك سبباً من أسباب فقدان الأمن في المجتمع وضعف تماسكه وانهياره بانهيار المثل والقيم التي تخلّوا عن التمسّك بها والإحتكام إليها.

فمتى تقال هذه الكلمة التي تحفظ بها سلامة المجتمع والأمّة؟! وقد جاء في الحديث (مثل العلم الّذي لا يقال به، مثل الكنز لا ينفق منه).

وعن الإمام علي (ع): (وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوَمُ).

والسؤال الذي ينبغي طرحه، هو : كيف نخرج خطاب الإعتدال الديني من الحالة الفرديّة إلى الحالة المؤسساتية التي تجعل منه مرجعيّة عامّة في ثقافة السلم الأهلي المؤثرة في سلوك الأفراد والجماعات؟

وهنا نرجع للتأكيد في الدرجة الأولى على دور ولاة الأمر في هذه المسألة المهمّة والبالغة التأثير في مجتمعاتنا التي لا يمكن إخراج الدين من حياتها، لأن الدين يشكل أساساً للفكر والعقيدة لديها، فلا يمكن إغفاله عن دائرة التوجيه والتنظيم، ولا بدّ من إبعاده عن دائرة الإستغلال في التعبئة الخاطئة التي تهدد السلم الأهلي والإستقرار من خلال الثقافة المضادّة التي تزرع الفرقة والبغضاء باسم الدين بين أفراد المجتمع وفئاته، وقد ذكرنا بأن ذلك يبتدئ من المدرسة والكتاب، وهذا ما يتطلب تنظيماً للتعليم الديني وتعديلاً لمناهجه وإيجاد المعاهد المشتركة للدراسات الدينية، وغيرها من المقترحات التي قدمناها في هذا السبيل إلى مؤتمر الحضارات في خدمة الإنسانية الذي انعقد قبل شهرين هنا في مملكة البحرين المحروسة.

يا أولي الأمر من سواكم نطالب
إنكم للبلاد عيّنٌ تُراقبْ
يا أولي العلم من سواكم نخاطبْ
إنكم في العباد أهلُ المناقبْ
عهدنا الماضي كان عذب المشاربْ
مُنَحَتْنَا السماءُ طُهر السحائبْ
وانظروا أجداداً لنا كيف صاروا
أُمَّةً لم تفصم عراها القواضبْ
رفعوا للدين الحنيف لواءا
وبه ذَلَّلوا جليل المصاعبْ
أسسوا دولة الهدى بلغت في
حكمها شرق الشمس حتى المغاربْ
جَمَعَ الدين شملهم واستقاموا
وغدوا يمتطون ظهر الكواكبْ
هو إسلامنا فسيح الجوانبْ
ليس فيه ضيقٌ كضيق المذاهبْ
أبعدوا الجيل عن سموم لماض
أين منها في الفتك سمُّ العقاربْ
أنقذوا الجيل من مكايد قوم
لا تجاريهم في الدّهاء الثعالبْ
واطرحوا أثواب التّعصّب عنهم
وانفضوا أكواماً لتلك الرواسبْ
واجمعوا صفاً والإله استعينوا
هو نعم المولى وأعظم غالبْ
شَيِّدوا للعقول صرحاً منيعاً
بسراج العقول تمحى الغياهبْ
وعلى الأمّة احْذروا من رواة
للحديث الضعيف يبدي المثالبْ
إن أخباراً لا توحِّد شملاً
كاذبٌ من يأتي بها ألف كاذبْ !!

* كلمة المرجع الديني السيّد علي الأمين التي ألقيت في معهد البحرين للتنمية السياسية – في مملكة البحرين الأسبوع الفائت

صلاح المجتمع من صلاح الأسرة

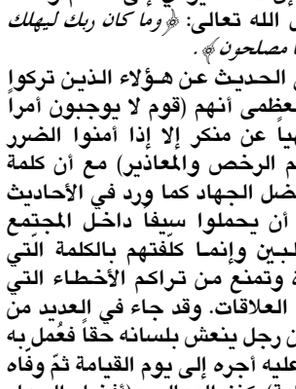

بقلم: فضيلة الشيخ زياد الصاحب*

صلاح الفرد من صلاح الأسرة، وصلاح المجتمع من صلاح الأسرة فهي نواته الأساس، من هنا تكمن أهمية الاستقرار الأسري في استقرار المجتمعات وتقدّمها.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ [التحريم/٦]، فهذه دعوة ربّانية ليجعل المسلم وقاية بينه وأسرته وبين النار فتلك مسؤولية كبرى ملقاة على عاتق كل منا ومحاسبون عليها فقد قال (ﷺ): «ألا كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل من أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، وقال (ﷺ) أيضاً فيما أخرجه النسائي عن أنس (ﷺ): «إنّ الله سائلٌ كل راع عمّا إسترعاه، أحفظ ذلك أم ضيّع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».

إذن فهذه المسؤولية ضمن الأسرة ملقاة في الطليعة على كاهل الوالد، الذي عليه أن يربّى أبناءه تربية إيمانية وأن يحثّ زوجته وأولاده على الطاعات.. وأعظم أمر يقوم به تجاه أفراد أسرته هو التوجيه إلى الصلاة والترغيب فيها لتكون ركيزة أساسية ينشأونه عليها، وقد قال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ [طه/١٣٢]. فالصلاة جنباً إلى جنب مع مدارسة القرآن يثمران البناء الإيماني الصحيح في نفوسهم. ويترافق مع كل ذلك الدور المهم والأساسي الذي تلعبه الأم لتوجيه أولادها التوجيه التربوي السليم.

تفوق أسري

وإن كان الغرب قد تفوّق علينا بالتطور التكنولوجي فنحن قد تفوّقنا عليه بالتماسك الأسري. ففي المجتمع الغربي الأسرة متفككة بحيث لا سلطة للآباء على الأبناء، ولا نقصد بالقول سلطة السيطرة وإنما سلطة التوجيه فهي معدومة، لذلك نلحظ مدى التفلت الأخلاقي والانحلال الاجتماعي والنفسي والانهيار الأسري الذي يعايشونه. لذلك فقانون العنف الأسري الذي يروّجون له لسنا بحاجة إليه، لأنه في تنظيم الأسرة في شريعتنا ما يكفي لضمان استقرار المجتمع، وهذا القانون وُضع لمعالجة التخلف المجتمعي الغربي تماشياً مع نمط وعقلية ذاك المجتمع.. وفي الغرب وضعوه هذا القانون لأنّ مجتمعهم مبنيٌّ على المادية بعيداً عن التراحم والتآلف، بينما المجتمع الإسلامي فقد وصفه النبي (ﷺ) بقوله: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا إشتكى منه عضوٌ تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى» [رواه الشيخان].

وأيضاً الأسرة المسلمة مترابطة، يسودها الوئام وترفرف عليها المحبة وتتلاقى فيها مشاعر المودة والرحمة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم/٣٠]. وإن حدث وأساء بعضنا إلى هذه المثالية القرآنية في معاملته لأهل بيته، فعليه أن يجتهد ليعيد بريقها في أسرته. فالبيت المسلم قوامه وتبعاً للآية الكريمة أركان ثلاثة: السكينة والمودة والرحمة.

فالسكينة: التي أشار إليها الإسلام هي أن يسكن الزوج لزوجته وتسكن إليه وأن يجد كل واحد منهما السعادة والهناء بقرب الآخر. ولكي تتحقق السكينة في البيوت جعل الإسلام حقوقاً للمرأة وحقوقاً للرجل بما يتناسب مع دور كل منهما مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ [البقرة/٢٢٨]. وقد قال (ﷺ) فيما يخصّ حقوق الرجل فيما رواه ابن ماجه عن أبي أمامة: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرّته وإن أقسم عليها أبّرته وإن غاب عنها نصحته (أي حفظته) في نفسها وماله».

وفيما يخص حقوق الزوجة على زوجها، فقد روى معاوية القشيري أنه قال: يا رسول الله ما حقّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: (ﷺ) «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا إكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبّح (أي الشتم والكلام القبيح) ولا تهجر إلا في البيت» [رواه الإمام أحمد وأبو داود]. من هنا فطاعة الرجل في ما ليس فيه معصية لله تعالى واجبة على الزوجة، كما أنّه من كمال تقواها أن تحفظه في نفسها وفي ماله وأن تجتهد أن تكون كالفراشة لا يرى منها إلا الجميل. وعلى الرجل بالمقابل أن ينفق على زوجته ويحترم إنسانيتها ويحسن معاملتها دون قسوة أو فظاظة ليحقق تمام القوامة عليها.

أما المودة: فهي الحب المتبادل وتمام الوفاق والتفاهم فقد قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ [النساء/١٩]. فالأسرة لا تبنى على العناد والتحدي، فعند نشوء أي صدع أو خلاف فالمودة الصادقة كفيلة برأب ذاك الصدع. وأساس هذا الحب بين الزوجين هو محبة الله تعالى ومحبة رسوله (ﷺ). ولكي يدوم هذا الحب احذر أيها المسلم أن تدخل الشك (ضعف الثقة) إلى البيت، فمتى دخل الشك، فرّ الاستقرار الأسري وغابت الطمأنينة والراحة.

وأما الرحمة فيجب أن تكون نهج التعامل بين أفراد الأسرة فقد قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران/١٥٩]. وقال (ﷺ): «ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا ويرحم صغيرنا ومن لم يعرف لعالمنا حقه» [أخرجه الترمذي]. وروت السيدة عائشة أن النبي (ﷺ) قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» [رواه الترمذي وابن ماجه]. فالنبي (ﷺ) هو قدوة كل والد، فلا تدْخل أيها الأب إلى بيتك إلا ذاكراً لله تعالى، مبتدئاً بالبسملة ووجهك ملؤه البشر والسرور، ثم سلّم على أهل بيتك وادع زوجتك بأحب الأسماء إليها، فعن أنس (ﷺ) قال: قال لي رسول الله (ﷺ): «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلّم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك» [رواه الترمذي]. ولا بأس من معاونة الزوجة في أعمال البيت، فعندئذ يشرق البيت بنور الرحمة والمودة، والنبي (ﷺ) كان يخصف نعله ويكنس بيته ويحلب شاته ويخيط ثوبه. وكن رفيقاً ولينا، فالخير لا يُهدم بخطأ فسامح، وعالج المشكلات ضمن نطاق البيت.

لقد شرّفك الله أيها الرجل بالقوامة على الأسرة، فأنت ربّان السفينة، وذلك يحتاج منك إلى صبر وحكمة مقتدياً برسول الله (ﷺ) كي تعبُرَ بأسرتك إلى برّ الأمان. وخير البيوت بيت قائم على شرع الله، تهبّ عليه نسمات كتاب الله، وتعطر أرجاءه سنّة رسول الله (ﷺ)، فلنجتهد جميعاً لتكون بيوتنا خير البيوت!!

* عضو المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى رئيس جمعية الفتوة الإسلامية.

من أحكام رمضان

بقلم: فضيلة الشيخ محمود عيتاني*

إن مخالفة النفس وترك مطاوعتها وعدم الإذعان لوسوستها، هو نعمة كبرى، لأن النفس حجاب كثيف يحول بين العبد وربه، فإذا استطاع العبد مخالفتها وقهرها بالتخلي عن رغباتها ومنعها عن مشتهياتها، أسلست له قيادها، وألقت إليه زمامها، فيسير بها إلى الخير الذي ينشده والسعادة التي يريدها، قال تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ [الشمس ٩-١٠]. ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات ٤٠-٤١].

وليس شيء من أنواع المعالجات التي يداوي بها الإنسان نفسه أنفع من الصيام، فإن فيه حبس النفس عن خسيس عاداتها وخطامها عن شهواتها وامساكها عن ما لو فاتها، فهو أقوى مساعد للإنسان على كسر نفسه وقهر هواه، وأكبر معوان له على تقوى الله والفوز برضاه، وهذا يشير إليه سبحانه وتعالى بقوله ﴿لعلكم تتقون﴾ في آية الصوم ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة/١٨٣]، أي تجعلون بينكم وبين المعاصي الموجبة للعذاب وقاية وجنة بالصيام.

ولا يكون الصوم مقبولاً عند الله ويتحقق بمجرد حبس النفس عما تشتهيه من الطعام والشراب، فإن المقصود الحقيقي من الصيام لا يتم بكف جميع الأعضاء عن الحرام، فيجب على الصائم أن يغض بصره ويمنعه من أن يمتد إلى ما يُذم ويكره ويُشغل القلب عن ذكر الله تعالى.

وعلى المسلم في شهر الخير والبركة أن يشغل لسانه بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم، وأن يحفظه أيضاً من اللغو والنميمة والفحش والمراء والخصومة. قال رسول الله (ﷺ): «إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم». [رواه مسلم].

وكذلك عليه أن يصون سمعه من الإصغاء إلى القبيح المكروه من القول، فلا ينصت لمغتاب ولا يستمع لفاحش نمام، فإن المستمع شريك القائل في الذنب إذا رضي بما يسمع منه ولم ينكر عليه.

وعليه أيضاً أن يكف سائر أعضائه عن ارتكاب الإيذاء، فلا يبطش بيده ولا يسرق ولا يُدخل في بطنه طعاماً فيه شبهة، فإنه لا معنى للصوم عن الطعام الحلال ومن ثم الفطر على طعام حرام.

وعلى الصائم أن يكون قلبه معلقاً بين الخوف والرجاء، فلا يفتخر بصيامه ولا يُباهي بقيامه، لأنه لا يدري أيقبل الله تعالى صومه فيكون في عداد المقربين أم يرفضه ولا يرضاه منه فيصبح من المحرومين المقوتين.

ومن صام رمضان مصدقاً بفرضه مذعناً بوجوبه مؤدياً لواجبه ومندوبه مجتنباً لحرامه ومكروهه طيبة بها نفسه، فلا يستثقل صيامه ولا يستطيل أيامه ولا يتمنى زواله وانصرافه، غفر له جميع ما فعله من الذنوب لقوله (ﷺ): «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

فعلينا جميعاً في هذا الشهر الفضيل أن نتقي الله تعالى، وأن نكون فيه من الطائعين المبتعدين عن اللهو واللغو والإسراف، محققين المقصود من الصيام. قال رسول الله (ﷺ): «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [رواه البخاري].

* إمام مسجد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)– القنطاري.

من هدي القرآن

قال الله تعالى: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾.

[سورة آل عمران، آية رقم/١٤٦]

شرح الآية

قال القرطبي في ملخصه: (الربيون بكسر الراء) قراءة الجمهور. وقال ابن عباس ربيون بفتح الراء. وقال الخليل الربي بكسر الراء الواحد من العباد الذين صبروا مع الأنبياء وهم الربانيون نسبوا إلى التاله والعبادة ومعرفة الربوبية لله تعالى.

والوهن هو اضطراب نفسي وانزعاج قلبي يبتدئ من داخل الإنسان، فإذا وصل إلى الخارج كان ضعفاً وتخاذلاً.

والله يحب الصابرين على آلام القتال ومصاعب الجهاد ومشاق الطاعات وتبعات التكاليف التي كلف الله تعالى بها عباده.

من هدي النبوة

روى البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ): «ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات).

قال عليه الصلاة والسلام: (ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى أو يرده بها عن ردى).

[رواه البيهقي في الشعب]

آداب وحكم

طلب العلم

روي عن أحد ملوك الهند أنه قال لولده: وكان له أربعون ولداً: يا بني أكثروا من النظر في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفاً. فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة. الفقيه العالم، والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي وقال عروة بن الزبير لبنيه: يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا صغاراً لا يحتاج اليكم فعسى ان تكونوا كباراً لقوم اخرين لا يستغنى عنكم .

قوم منصرفين

نظر الحسن البصري إلى قوم منصرفين من صلاة عيد الفطر يتدافعون ويتضاحكون فقال: الله المستعان ان كان هؤلاء قد تقرر عندهم ان صومهم قد قبل فما هذا محل الشاكرين وان علموا انه لم يقبل فما هذا محل الخائبين.

ز . ز

إشارات إسلامية

□ تراوح المساعي المبذولة لمعالجة أزمة دار الفتوى حول آلية التوصل إلى اختيار المفتي الجديد في أجواء توافقية هادئة!

* * * *

□ تخشى أوساط متابعة لمساعي تقريب المواقف في قضية دار الفتوى من عودة الأمور إلى المربع الأول، والإطاحة بما تحقق من تقارب على عدة نقاط مهمة، وذلك في حال التمسك بسياسة الفيتو ضد أبرز المرشحين لمنصب الافتاء!

* * * *

□ فوجئت شخصيات إسلامية في إفطار دار الأيتام الإسلامية بإصرار أحد العلماء المسؤولين في دار الفتوى، على أداء صلاة المغرب في مصلى آخر، غير المصلى الذي أدى فيه رؤساء الحكومات فريضة الغروب، مع جمهرة كبيرة من المصلين!

* * * *

□ أفادت معلومات أولية عن تراجع عائدات العديد من الإفطارات، حيث تكبّدت أكثر من جمعية فروقات العجز الحاصل بين كلفة الإفطار وحصيلة التبرعات!

* * * *

□ أبدت مرجعية قضائية تجاوباً مع رغبة أصدقاء مشتركين للقاء شخصية إسلامية شمالية، وإزالة الغيوم التي تظلل علاقاتهما، بسبب إشاعات لم تثبت صحتها!

* * * *

□ بعث قطب سياسي برسالة مفصلة إلى الأزهر الشريف تتضمن عرضاً مفصلاً للمراحل التي مرّت بها أزمة دار الفتوى!

* * * *

خطباء الجمعة

تعتذر جريدة «اللـــواء» عن نشر أسماء خطباء الجمعة التابعين للمديرية العامة للأوقاف الإسلامية بسبب تعليمات صادرة عن المفتي محمد رشيد قباني بمنع تزويد جريدة «اللـــواء» بأسمائهم...؟!

أما أسماء الأئمة الخطباء في مساجد جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت فهي كالتالي كما وردتنا من مديرية الشؤون الاجتماعية:

ابو بكر الصديق رضي الله عنه (القنطاري): الشيخ محمود عيتاني، **سليم سلام (المصيطبة):** الشيخ بلال يموت، **الخاشقجي (الخاشقجي):** الشيخ حسين العاكوم، **الحرج (الحرج):** الشيخ القاضي الشيخ حسن دياب العرب، **المركز الإسلامي (سبنيه):** الشيخ حسن محمود العرب، **المركز الإسلامي (بعلشميه):** الشيخ عدنان الحجيري.